والنظم ما لم يصل اليه احد من اقرانه فرحمه الله ورضي الله عنه من قصيدته الهمزية
المشهورة العذبة الالفاظ الجزيلة المباني العجيبة الاوضاع البديعة المعاني القديمة
النظير البديعة التحرير اذ لم ينسج احد من على منوالها ولا وصل الى حسنها وكمالها حتى ان الامام
البرهان القيراطي المولود سنة ستة وعشرين وسبعمائة والمتوفى سنة احدى
وثمانين وسبعمائة فانه مع جلالته وتضلعه من العلوم العقلية والنقلية وتقدمه
على اهل عصره في العلوم العربية والادبية لاسيما في علم البلاغة ودقة الشعر واتقان
صنعته وتمييز حلوه من مره ونهايته وبدايته اراد ان يحاكيها ففاته السبب وانقطعت
به الحيل عن ان يبلغ من معارضتها ادنى ادب وذلك لطلاوة نظمها وحلاوة
رسمها وبلاغة جمعها وبداعة صنعها وامتلاء الخافقين بانوار جمالها وادحاض
دعاوى اهل الكتابين ببراهين جلالها فهي دون نظايرها الاخذة بازمة العقول
الجامعة بين المعقول والمنقول والحاوية لاكثر المعجزات والحاكية للشمايل الكريمة على
قطع اعناق افكار الشعراء عن ان تشرأب الى محاكاة تلك المحكيات والسالمة من عيوب
الشعر من حيث فن العروض كادخال عروض على اخر وضرب على اخر ومن حيث القوافي
كالايطاء وهو تكرر لفظ القافية بمعناه قيل بسبعة ابيات وقيل عشرة وكالاكفاء وهو
اختلاف حرف الروي والاقواء وهو اختلاف حركته لكنها وان شرحت وتعاورتها
الافكار وخدمت تحتاج الى شرح جامع ودستور مانع يجلو عرائس ابكارها على منصات
الالباب مع الاختصار ويظهر مخبيات اسرارها ظهور الشمس في رابعة النهار

ويفتح معضلات معمياتها عما قد يوجب القصور والعثار وينبه على فوائدها وينوه بجلالة
نفايس فوائدها ويعرب عن غرائب تعقيدها ويفصح عن فنون بلاغتها وبدايع
تأنيقها وتشييدها فاستخرت الله تعالى في شرح كذلك وانا كنت هنالك راجيا ان اندرج
به في سلك خدمة جنابه صلى الله عليه وسلم وان اطوق بسببه سوابغ مدده
ولحظه الاعظم ومستعينا بالله ومتوكلا عليه ومفوضا ساير اموري اليه وسائلا
منه بدايع الطافه وتتابع اتحافه وتيسير هذا المطلب وانجاح هذا المارب انه الجواد
الكريم الرؤوف الرحيم وسميته المنح المكية في شرح الهمزية ثم بلغني ان الناظم سماها ام
القرى تشبيها لها بمكة بجامع انها حوت بطريق التصريح والايماء ما في اكثر المدائح
النبوية وحينئذ سميته افضل القرى لقراء ام القرى وقد بين شارحها الامام
المحقق في العلوم الالية والشرعية الشمس الجوجري شيخ مشايخنا رحمه الله وشكر
سعيه بحرها وعروضها وضربها وقافيتها وما يدخلها من العلل والزحاف بما اطال
فيه لكنه ليس له كثير جدوى هنا لان من يعرف فن العروض وتوابعه لا يحتاج
اليه الا لمجرد التذكير ومن لا يعرف يستوي عنده ذكر ذلك وحذفه اليسير منه
والكثير وخلاصة شيء منها انها من بحر الخفيف وهو مركب من ستة اجزاء
سباعية الحروف فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين وقد يدخله الخبن
في مستفعلن فيصير متفعلن فينقل الى مفاعلن لانه اخف بل وفي جميع اجزائه فيحذف
ثان كل وهو حسن والكف وهو حذف سابعه من البعض والكل غير السابع

Copyright © King Saud University